آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله

الزهراء(ع) المعصومة - أنموذج المرأة العالمية
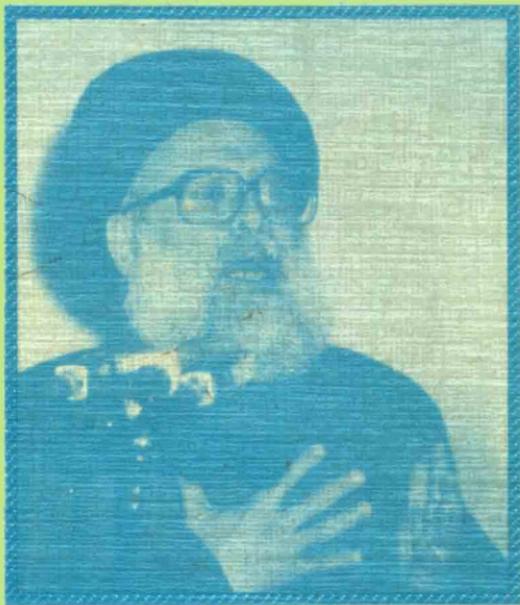
اللقاء الحواري المباشر - قاعة الجنان -

الواقع ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٨هـ - الموافق ٢٢ تشرين الأول ١٩٩٧م .

سلسلة بشائر الإيمان - إذاعة البشائر - صوت الإيمان

المقدمـة

ذكـرى ولادة الزهراء (ع) المعصومة سيِّدة نسـاء العالمين ، ترافـقت هذا العـام ـ تقريباً ـ مع ولادة إذاعـة البشـائر ـ صوت الإيمان ـ بحلتـهـا الجديدة ، فكان لنا شـرف الاقتـران بالولادة المبـاركة ، فـاستـضفنا في لقـائنـا الأول المبـاشـر من خـارج استـديوهات الإذاعـة حـفـيـد السـيِّدة المعصـومة سمـاحة آية اللّه العـظمى السيِّد مـحمَّـد حسين فـضل اللّه ليحدثنا عن الزهراء (ع) في يوم ولادتها ؛ يوم المرأة العالمي .

كـثيرة هي الـعنـاوين التي تناولهـا سـمـاحـة آية اللّه العـظـمى السـيِّـد مـحمَّـد حسين فـضل اللّه عن حـياة الزهراء (ع) ، وكـثـيرة هي المواقف التي دعـا المرأة إلى أن تتـمـثّل الزهراء فـيـهـا ، ولأنَّ الزهراء سيِّدة نسـاء

للعالمين . فلم يكن أنسب من يوم مولدها مناسبة لإعلان يوم المرأة العالمي والاحتفاء بالمرأة في يوم ولادة سيِّدة نساء العالمين .

كعادته أطل سماحته بالحديث عن الزهراء باللهجة الهادئة الوادعة ، وكم كان شغفنا للتعرف والاستفادة أكثر من كلام سماحته عن هذه المرأة المعصومة والنبع الفياض بالمحبة والرحمة وكلّ المعاني الإنسانية .

إنَّك حين تسمع سماحة السيِّد يتحدث عن الزهراء (ع) ، فإنَّك لا شك تدرك أنَّ هذه الإنسانة العظيمة هي قدوة للعالمين وترى في فضائلها وصفاتها ما يدعوك كإنسان ؛ امرأةً أو رجلاً ، أن تحذو حذوها في ارتشاف الرحمة الإلهية وتجسيد تعاليم الباري ؛ أنموذج حياة وخير وعاطفة وحنان .

ويسحرك سماحته حين يصف الزهراء (ع) القائدة الرائدة ، فلا تشعر معها أنَّك أمام إنسان بعيد عنك ، بل تشعر أنَّك في مشاهدته

وعلى مقربة منه ، بل في ثنايا قلبه المحبّ .

هكذا عوّدنا سماحة السيِّد ، أن يقلّص المسافة بين النّاس والقدوة ، بين القائد والجند ، بين الراعي والرعية ، وذلك كي يكون الاقتداء ممكناً وتكون الاستزادة متيسرة ، وفوق كلّ ذلك ، كي يكون الاحترام والإجلال لصاحب الشخصية العليائية مصاناً في مطلق الأحوال ، فكيف إذا كانت هذه الشخصية فاطمة الزهراء (ع) التي ما فتئ سماحته يعلي من شأنها الإنساني المطلق في وقت جعلها الآخرون وقوداً لحروب لا ترضى عنها سيِّدة نساء العالمين ولا تريد في أي حال من الأحوال أن تكون شعاراً لها .

سماحة السيِّد أعطى للذكرى قدسيتها وللمقدسة الزهراء (ع) قيمتها المتعالية وأبعدها عن سوق المزايدات والمهاترات ، لتبقى الإنسان القدوة والمعصومة التي يرى في سيرتها وحياتها كلّ شريف أنموذج الحياة الرائدة .

وإنّنا في إذاعة البشائر صوت الإيمان ، إذ نقدم باكورة اللقاءات المذاعة مباشرة على الهواء مع سماحة آية اللّه العظمى السيِّد محمَّد حسين فضل اللّه ، نعد بالجديد إن شاء اللّه في كل ما يفيد النّاس ويغني ثقافتهم وفكرهم وانتماءهم .

واللّه ولي التوفيق

الزهراء(ع) المعصومة
أنموذج المرأة العالمية

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمَّد وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتجبين وعلى جميع أنبياء الله المرسلين ، السلام عليكم أيَّها الأخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات ورحمة اللّه وبركاته .

لماذا الزهراء (ع):

لماذا هي؟ والمناسبة هي أنَّ قائد الأمة قال للنّاس : ليكن يوم ولادتها يوم المرأة في العالـم .

لماذا هي؟ وهي التي لـم تتعد فترة الشباب ، بل كانت كلّ حياتها

طفولة مليئة بالمعاناة وبكلّ الروحانية التي قد لا نجدها في أيّة طفولة أخرى ، وشباباً كان قصيراً ، فلم تكن حياتها طويلة ، بل عاشت حياة عريضة متسعة . وقيمة حياة الإنسان ليس في الامتداد الذي تتلاحق فيه ساعات الزمن ، ولكنَّها في العمق الذي يعطي للزمن القيمة والفكرة والحركة والانفتاح بالمستوى الذي تشعر فيه أنَّ ساعة من الزمن تعادل عدد سنين . كم من ساعة من ساعات الذين اكتشفوا ، والذين أنتجوا ، والذين تركوا علمهم للحياة ، كم من ساعة استطاعت بعطائها العميق أن تساوي ألف سنة .

لذلك ، فالمسألة ـ أيُّها الأحبة ـ ليست في امتداد الحياة على مستوى الطول ، بل في امتدادها على مستوى العرض والعمق والارتفاع .

لماذا يوم المرأة العالمي في مولد الزهراء (ع):

لماذا هي؟ ولماذا يوم المرأة في يوم مولدها؟ هو كذلك ، لأنَّ

المسألة ـ أيُّها الأحبة ـ أنَّ التاريخ كان تاريخ الرّجل ولا يزال ، الرّجل الذي اختصر حياة المرأة في دائرة ضيقة ، ولم يطلق لها الأفق الواسع لتعيش فكرها ، لينتج فكراً كما الرّجل ينتج الفكر ، ولتعطي لطاقة الحنان والعطف في قلبها شيئاً يرفع مستوى الحنان والعاطفة ، فلا يقتصر على حنان أم وابن يعيش في أحضانها ، ولكنَّه ينفتح ليعطي الحبّ والحنان للإنسان كلّه .

ولم يفسح للمرأة المجال من أجل أن تنتج للحياة طاقة من طاقتها ، فكان دور المرأة دوراً هامشياً ، كانت المرأة من شؤون الرّجل ولم تكن إنساناً معترفاً به لذاته . لذلك جاء الإسلام من أجل أن يخاطب المرأة والرّجل حول كلّ المسؤوليات ، وعندما نوّع بينهما ، نوّع الأدوار في دائرة ما يملكان من عناصر التنوع التي تتكامل في الدائرة الإنسانية . لم يكن التنوع تفضيلاً فيما يعطيه الفضل الإنساني في معناه العقلي والروحي والحركي ، ولكنَّه كان تمايزاً من خلال هذه الخصائص التي تمثّل التنوع الإنساني .

في حركة القيمة لا فرق بين الرّجل والمرأة:

وهكذا قدّم الإسلام النموذج بعد أن بيّن الخطوط العامة في القرآن الكريم، فنحن نلاحظ أنَّ القرآن الكريم عندما تحدّث عن المسؤوليات العامة، لم يتحدث عن رجل، وإنَّما تحدث عن رجل وامرأة، عن المؤمن والمؤمنة **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللّه ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾**(الأحزاب:٣٦).

فالمؤمن إلى جانب المؤمنة يتحركان في مسؤوليتهما أمام اللّه لتنفيذ ما أوصى به إلى نبيّه، لتكون حياة الإنسان صورة له، وكلّ ذلك يشمل الرّجل والمرأة، وخطاب اللّه الحاسم هو للمؤمن والمؤمنة معاً.

وهكذا عندما تحدّث عن جهد الخير في الرّجل وجهد الخير في المرأة، فإنَّه خاطبهما معاً **﴿أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى﴾** (آل عمران:١٩٥) فالمسألة أنَّ العمل لا يتميز فيه الرّجل عن المرأة، فربَّما يكون عمل المرأة أغنى وأسمى وأعمق وأكثر امتداداً في الحياة، من المستوى الذي عند بعض نماذج الرّجال.

وهكذا عندما نلاحظ التفاصيل الإسلامية حول عناوين الخير وعناوين العمل وعناوين الفضائل بالنسبة إلى الرّجل والمرأة معاً ، نجد أنَّ الإسلام لا يفرق بين رجل وامرأة في ذلك كلّه ، فنحن نقرأ مثلاً في سورة الأحزاب كيف تحدّث اللّه سبحانه وتعالى عن النتائج الأخروية للصفة الإيجابية لدى الرّجل والمرأة : ﴿**إنَّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين اللّه كثيراً والذاكرات أعدّ اللّه لهم مغفرة وأجراً عظيماً**﴾(الأحزاب :٣٥) .

ليس هناك في حركة القيمة ؛ قيمة العقيدة وقيمة العمل الصالح وقيمة الموقع والموقف ، فرق بين رجل وامرأة ، لأنَّ إنسانيتهما هنا وهناك استطاعت أن تغني الحياة بالإسلام والإيمان والقنوت والصبر والتصدّق والصيام وذكر اللّه والعفة ، وما إلى ذلك .

لا بُدَّ للمؤسسة الزوجية من مدير:

لذلك أيُّها الأحبة ، فالحديث عن فضل رجل على امرأة في المعنى الإنساني للفضل هو ما لا نجده في القرآن الكريم ، وإذا كنّا نقرأ : **﴿الرّجال قوامون على النساء بما فضل اللّه بعضهم على بعض﴾** (النساء ؛٣٤) فهي قوامة في داخل البيت الزوجي ، قوامة في إدارة البيت في بعض الجوانب ، وليست قوامة مطلقة في الحياة كلّها ، وأنتم تعرفون أنَّه لا بُدَّ لكلّ مؤسسة من مدير ولا بُدَّ لها من مشرف ، فإذا تعدّد المدراء ، فإنَّ الإدارة تتحول إلى مشكلة تطاول كلّ أعضاء المؤسسة . مع ذلك ، عندما تحدث اللّه عن الحياة الزوجية ، تحدّث عن حياة لا تتحرك من خلال المواد القانونية ؛ المادة الأولى تسجلها المرأة على الرّجل والمادة الثانية يسجلها الرّجل على المرأة **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** (الروم ؛٢١) فالحياة الزوجية هي حياة الحبّ الذي ينطلق من قلب هنا يعانق قلباً هناك ومن روحٍ هنا تحتضن روحاً هناك ومن

رحمة هنا تقدر ظروف هذا الإنسان ليقدّر هذا الإنسان ظروفه .

في النظرة الإسلامية ، نجد أنّ قيمة الإنسان هي في إنسانيته ، والذكورة والأنوثة هما خطّان تفصيليان في التنوع الإنساني الذي يملك كلّ جانب منهما غنى يقدمه للحياة لتغتني به ، فالأنوثة تقدم حالة من الغنى الروحي والعاطفي والحركي ، والذكورة تعطي نوعاً من الغنى العقلي والروحي والعاطفي وما إلى ذلك . وهكذا تتكامل الأدوار وتتحقق إنسانية الرّجل والمرأة من خلال هذا التكامل .

كلّ معاني الأمومة تجسدت في الزهراء (ع):

لماذا هي الزهراء (ع)؟ لأنّها كانت طفلة عاشت مع أبيها كابنة انفتحت على الحياة فرأت أباها مثقلاً بكلّ أعباء الرسالة يعيش آلام الواقع الذي كان يتحدى كلّ حركته الرسالية ، ورأت أباها بعد سنين وقد فقد أمّها ، زوجته الوفيّة ، التي أعطته كلّ شيء من عقلها وقلبها ومالها واستطاعت أن تمهد له الكثير من السبل للوصول إلى بعض

النتائج الإيجابية في رسالته ، وعاشت معه وهو في البيت وعليّ ثالثهما لأنَّه كان ابن رسول اللّه (ص) في التربية وفي الروح ، كان يضمّه إليه ويشمُّه عرفه ويلقي إليه في كلّ يوم خلقاً من أخلاقه ، وكان يتبعه اتباع الفصيل أثر أمّه .

وهكذا كانت ، وهي الطفلة التي اختلف النّاس في عمرها ، هل كانت آنذاك في العاشرة أو في الخامسة ، وما إلى ذلك ، ولكن مهما اختلف النّاس في التأريخ ، فهي كانت في سنّ الطفولة وكانت تعي ما تختزنه من طاقة نلمح في آثارها أنَّها لم تكن في طاقة طفل يعيش براءة الطفولة وبساطتها ، ولكنَّها كانت طاقة طفل يختزن في نفسه إحساسهُ بالدور المنوط به في تلك المرحلة من حياة رسول اللّه (ص) والآلام التي كان يواجهها . ونحن لا نعرف الكثير من تفاصيل تلك المرحلة ومن تفاصيل علاقاتها برسول اللّه (ص) من حيث المفردات الحياتية ، ولكنّنا نعرف أنَّها تلقته ذات يوم وقد وضع المشركون الأوساخ على ظهره ، فكانت تزيل ذلك بيديها الصغيرتين وهي تبكي

لتشاركه أو لتحتج على ذلك بدموعها . نحن لا نعرف الكثير من خطوط طفولتها ، ولكنَّ كلمة النبيّ (ص) أنَّها «أمّ أبيها» تختصر ذلك كلّه ، لأنَّها تختصر كلّ معنى الأم . . ماذا تفعل الأمّ بطفلها؟ إنَّها تقدم له كلّ نفسها ، كلّ روحها ، كلّ مشاعرها ، كلّ أحاسيسها ، كلّ احتضانها ، حتى تملأ عليه كلّ حياته ، لترفع بذلك عنه الهمّ والغمّ والحزن والأسى .

ولم يكن رسول اللّه (ص) يشكو عقدة من طفولته التي فقد فيها أمّه ، ولكنَّه كان بحاجة لكلّ هذا الحنان الذي عوضته له ابنته فاطمة(ع) عن فقده لأمّه ، كإنسان يعيش إنسانيته بكلّ معانيها . ورسول اللّه إنسان بشري في أحاسيسه ومشاعره ، كان بحاجة إلى كلّ هذا الحنان الغامر الفياض وهو يعيش تلك المرحلة الصعبة التي كان يُسب فيها ويشتم ويُتهم أيضاً ، وكانت الحجارة تنطلق باتجاهه من هنا وهناك ، وكان يطاوله المشركون بكلّ الأساليب القاسية . وأيّ وقت يحسّ فيه صاحب الرسالة العظيمة بالحاجة إلى الحنان أكثر

من الوقت الذي يجد فيه كلّ شياطين الأرض وكلّ الذين لا يعيشون قيمة الإنسان ، يهجمون عليه بالكلمة وبالممارسة السلبية وما إلى ذلك . وكان بحاجة إلى الحنان وكانت الزهراء (ع) أمّه حناناً وابنته روحاً وجسداً وعقلاً .

الزهراء (ع) وعليّ (ع) أول تلميذين في مدرسة رسول اللّه (ص):

وهكذا رأينا أنَّ الزهراء وعليّ (ع) كانا أول تلميذين في القسم الداخلي في مدرسة رسول اللّه (ص) ، حسب ما نعبّر في هذه الأيام ، كان عليّ (ع) يجلس إلى رسول اللّه (ص) في مكة حين كان الوحي ينزل عليه ، وكانت فاطمة (ع) تجلس إلى رسول اللّه مع عليّ(ع) والوحي ينزل عليه ، وكانا يقرآن الوحي معاً ، وكانا يستمعان إلى دروس رسول اللّه (ص) وهو يشرح لهما معاني الوحي معاً ، وكانا يتعلمان ما أوكل اللّه إلى نبيّه من تشريع للإنسان معاً ، ولذلك كانت الزهراء (ع) مع عليّ (ع) في هذا المدّ الثقافي الرسولي .

وربَّما يفهم الإنسان القول بأنَّه «لو لم يكن عليّ لما كان لفاطمة كفؤ» ، من خلال هذا المستوى العقلي الذي تملكه الزهراء (ع) ولا يملكه إلاَّ عليّ (ع) .

وهكذا نجد أنَّها عاشت روحانية رسول اللّه (ص) وقد عاشها عليّ قبلها . أيُّها الأحبة ، عندما ندرس روحانية عليّ أمير المؤمنين (ع) ، هذه الروحانية التي أحبّ فيها اللّه في أعلى درجات الحبّ حتى لم يعد يشعر في كلّ حياته أنَّ له حياة شخصية ، عندما نفهم ذلك ، فإنّنا نفهم أنَّ حياة عليّ (ع) كانت كلّها للّه عزَّ وجلّ **﴿ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات اللّه واللّه رؤوف بالعباد﴾** (البقرة ؛٢٠٧) «فهبني يا إلهي صبرت على عذابك ، فكيف أصبر على فراقك ، وهبني يا إلهي صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك»[١] . ليست المشكلة عند عليّ (ع) أن يحترق بالنّار ، ولكنَّ المشكلة عنده هي في أن لا يفقد الحبّ الإلهي . من خلال ذلك عاش

(١) دعاء كميل .

عليّ مع رسول اللّه (ص) ابتهالاته ومناجاته وتأملاته وتلك الوحدة الروحانية التي كان يعيشها في غار حراء .

روح الزهراء (ع) فاضت على خصوصيتها:

وكان (ع) مع النبيّ (ص) في الليل والنهار ، وجاءت فاطمة (ع) فكانت معهما في الليل والنهار أيضاً ، وهذا ما جعلنا نتمثّلها وهي تعطي حبّها للإنسان كلّه ، ويرتفع هذا الحبّ حتى يصل إلى المرحلة التي تفضّل فيها آلام الإنسان الآخر على آلامها ، فتدعو لآلام الإنسان قبل أن تدعو لآلامها . وبهذا أجابت ولدها الإمام الحسن (ع) عندما قال لها وهي تصلي صلاة الليل : «لما لا تدعين لنفسك؟ قالت له : يا بني الجار قبل الدار» ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾(الحشر ؛٩) هذا هو الحبّ الإنساني العميق الذي يجعل الجار قبل الدار .

وهكذا رأينا أنَّ الروحانية عندما تعيش في قلب إنسان يملك وعي معنى الألوهية ومعنى العبودية ويملك وعي معنى الرسالة ، تتحقق

وترتفع وتفيض هذه الروحانية لتتجاوز خصوصيته وتمتد بالحبّ الإلهي إلى الحبّ الإنساني بالمطلق .

فالإنسان الذي يحبّ اللّه ، لا يمكن أن يبغض الإنسان «الخلق كلهم عيال اللّه وإنَّ أحبّهم إليه أنفعهم لخلقه» .

وهكذا أيُّها الأحبة ، كانت الزهراء (ع) علماً بعد أن كانت عاطفة وحناناً لأبيها الرسول (ص) ، وانطلقت لتكون روحانية فياضة ، ودخلت إلى بيت الزوجية ، وعاش عليّ وفاطمة (ع) بيتاً إسلامياً فيه كلّ وعي عليّ (ع) للإسلام ووعي فاطمة (ع) للإسلام ، وفيه كلّ صبر عليّ (ع) على المعاناة وصبر فاطمة (ع) على المعاناة .

حتى عندما أريد من النبيّ (ص) أن يعطي فاطمة (ع) خادماً وقد أثقلتها شؤون البيت ، قال لهما : «كبرا أربعاً وثلاثين مرة وسبحا واحمدا ثلاثاً وثلاثين مرة» ، وهو المعروف بتسبيح الزهراء(ع) ، وكان هذا هو العطاء الذي قدّمه رسول اللّه (ص) بدلاً من الخادم . كأنّه يقول : اصبرا ، وليكن صبركما باللّه ، والمعاناة بين يديه ، أحلى من

العسل ما دام الإنسان يعيش في رحاب اللّه وفي آفاقه .

أوفى الزوجات .. فاطمة (ع):

وكانت الزهراء (ع) زوجة كأوفى ما تكون الزوجات ، وهذا ما قالته لزوجها الإمام عليّ (ع) وهي في حالة الاحتضار : «هل عهدتني خائنة أو خالفتك منذ عرفتك؟» كانت تنطلق فتتطلع إلى عينيه فيما يريد ، وفي قسمات وجهه ماذا يحبّ ، وفي حركة فكره كيف يفكر ، ولذلك كانا معاً يؤسسان هذا البيت الإسلامي الذي عاشا الأبوة والأمومة فيه وأنتجا منه حسناً وحسيناً وزينب (ع) ، هؤلاء الذين مثّلوا الكواكب المضيئة في كلّ الواقع الإسلامي برغم أنّهم عاشوا المعاناة تماماً كما عاشت أمّهم وأبوهم تلك المعاناة . فمعاناتهم(ع) لم تكن معاناة شخصية فحسب ، بل كانت معاناة في خط الرسالة ، ولذلك تقبّل الحسن والحسين وزينب (ع) كلّ هذه المعاناة التي عبّر عنها الإمام الحسين (ع) بقوله : «هوّن على ما نزل بي أنّه بعين اللّه» وعبرت عنها زينب (ع) عندما قالت : «اللهم تقبل منّا

هذا القربان» ، وذلك كان سرّ عليّ (ع) وفاطمة (ع) فيما أعطياه من كلّ هذا الفيض الروحي من الوعي والصبر ومن لذة المعاناة .

وقد كانوا يشاهدون أباهم وأمّهم كيف يظلمان وكيف يعانيان ويتألمان من أجل الرسالة ، قالها عليّ (ع) : «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلاّ عليّ خاصة» . وهكذا كان أئمة أهل البيت (ع) ، كانت القضية ، أن تسلم أمور المسلمين ولو تحملوا كلّ الظلم والجور في القضايا الخاصة والقضايا العامة .

الزهراء (ع) .. المصلحة المرشدة:

وهكذا رأينا الزهراء (ع) فيما ينقله لنا كُتّاب سيرتها ، مثقلة بالبنين وبشغل البيت ، ومنشغلة بخدمة أبيها الذي كان بيتها بيته ، ومع ذلك كانت تعلّم النساء وترشدهنّ ، وكانت ، فيما ينقل كُتّاب سيرتها ، تكتب ما تسمعه من رسول الله (ص) . في بعض الأحاديث ، ينقل بعض العلماء أنّه : «جاء رجل إلى فاطمة (ع) ـ وعلى حسب هذه الرّواية نعرف أنّ الرّجال كانوا يسألونها وكانت تستقبلهم ليأخذوا

منها العلم ـ فقال : يا بنت رسول اللّه ، هل ترك رسول اللّه (ص) عندك شيئاً تطرفينيه (تعطينني إياه) ، فقالت : يا جارية ، وكانت عندها فضة في أواخر أيامها ، هاتي تلك الحريرة أو (الجريدة التي تكتب عليها) ، فطلبتها فلم تجدها فقالت :ـ (الاحترام للعلم بهذا المستوى) ـ ويلك اطلبيها فإنَّها تعدل عندي حسناً وحسيناً ، هذا تراث رسول اللّه (ص) ، فطلبتها (بحثت عنها) فإذا هي قد قممتها في قمامتها (وضعتها في النفايات) ، فإذا فيها ـ والظاهر من الحديث أنَّه مما كتبته الزهراء (ع) ـ قال النبيّ (ص) : ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه (يعني مشاكله وأذاه) ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر ، فلا يؤذي جاره ، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت ، إنَّ اللّه تعالى يحبّ الخيّر الحليم المتعفّف ويبغض الفاحش الظنّين البذّاء السئّال الملحف (الذي يُلحف في سؤاله) إنَّ الحياء من الإيمان والإيمان في الجنّة ، إنَّ الفحش من البذاء والبذاء في النّار» .

لقد احتفظت بمثل هذه وبغير هذه مما يضيق المقام عن الحديث عنه ، مما نعرف منه أنَّ الزهراء (ع) كانت تحتفظ بتراث رسول اللّه(ص) فيما تحفظه وفيما تكتبه وإن كان التاريخ لم ينقل لنا الشيء الكثير من ذلك .

الزهراء (ع) .. الخطيبة المجاهدة:

وهكذا نجد أنَّ الزهراء (ع) بالإضافة إلى نشاطها الثقافي التعليمي التربوي ، كانت المجاهدة ، فنحن نعرف أنَّ هناك حقّاً لعليّ (ع) أبعده القوم عنه ، وكان هناك حقٌّ لفاطمة (ع) صرفه القوم عنها في فدك ، وكانت هناك مشاكل أحاطت ببيت عليّ (ع) وفاطمة(ع) ، يختلف المؤرخون في طبيعتها مما أساء القوم فيه إليهما . ولكن هنا وقفت فاطمة (ع) عدّة مواقف ، وقفت ثائرة ومعارضة وخطيبة ومحاورة ومحاجة ، وقفت لترد الحجّة بالحجّة ، ووقفت بقوّة لتعنف حيث يمكن للعنف أن يؤكد معنى الحقّ ، وترق حيث يمكن للرّقة واللين أن يفيدا في المسألة .

وقفت في المسجد خطيبة ، وخطبتها التي لـم نعرف مثلها في التأريخ العربي ، لـم نعرف قبلها خطيبة تتحدث عن أسرار التشريع الإسلامي في عناوينه الكبيرة ، بحيث اختصرت كلّ العناوين الكبيرة في الإسلام وجعلت لكلّ واحدٍ منها تفسيراً وكشفت عن معناه وحكمته ، لتعطي النّاس في هذا الموقف أسرار التشريع الإسلامي وطبيعة حركة هذا التشريع في واقعهم . وهكذا دخلت في جدال ومناقشة حول مسألة الإرث وآيات الإرث وحقّها فيه وما إلى ذلك . ثمَّ تحدثت مع النساء اللاتي اجتمعن عندها حول الأسس التي يرتكز عليها عليّ (ع) في حقّه من خلال كلمات رسول الله (ص) ومن خلال كفاءة عليّ(ع) .

الزهراء (ع) .. رائدة النساء في العمل السياسي:

وهكذا عندما جاءها رجالهنّ وقد قرّعتهم ، جاؤوا إليها يعتذرون ، وتكلمت معهم بكلام حاسم قوي . وهكذا تنتقل كما

تقول الرِّوايات لتتحدث مع المسلمين حول هذا الحقّ ، كانت المجاهدة ، وإذا أردنا أن نستخدم بعض المصطلحات (الراهنة) ، فإنَّها كانت الإنسانة التي خاضت العمل السياسي كأقوى ما يكون العمل السياسي ، وقفت وحدها أمام سلطة محدثة قد يختلف النّاس في طبيعتها ، ولكنَّها كانت تقف وحدها ، وكان عليّ (ع) ، من خلال بعض الظروف ، لا يواجه المسألة بالطريقة المباشرة . . وحدها كانت في المسجد ، وحدها كانت مع نساء المهاجرين والأنصار ، وحدها كانت في ساحة المدينة ، وحدها كانت في كلّ أساليبها العملية التي تتحرك فيها العاطفة في حزنها على رسول اللّه (ص) تارة وأخرى تتحرك فيها الثورة في مواجهتها لكلّ ذلك . وبذلك أعطت المرأة المسلمة شرعيّة الدخول في العمل السياسي خطيبة ومعارضة وحركية بكلّ ما يتطلبه هذا الدور من طاقة وجهد . وقد تميزت في معارضتها ، أنَّها أرادت لهذه المعارضة ولثورتها واحتجاجها أن يبقوا بعد الموت ، حيث أوصت أن تدفن ليلاً وأن لا

يحضر جنازتها من ظلموها أو من انحرفوا عن الحقّ .

الزهراء (ع) سيِّدة الفضائل:

إنّنا أيُّها الأحبة ، ونعود للسؤال لماذا هي؟ في يوم المرأة ، لماذا هي؟ هي فاطمة (ع) ، لأنَّها تمثّل النموذج الأكمل للمرأة في عقلها الذي كان قطعة من عقل رسول اللّه ، وللمرأة في روحها الذي كان نبضة من نبض روح رسول اللّه (ص) ، وللمرأة في علمها وحركتها الثقافية ، وللمرأة في حياتها الزوجية وحياة الأمومة وحياة الإنسانة التي عاشت حركيّة المجتمع في كلّ قضاياه .

إنَّ الإسلام يقول للمرأة في العالم : هذه فاطمة (ع) بنت محمَّد(ص) سيِّدة نساء العالمين ، لا بنسبها ، ولكن سيِّدة نساء العالمين بفضائلها ، انطلقوا بفاطمة لتتعلموا منها كيف يكون الحبّ الإنساني للإنسان كلّه ، وكيف يكون العطاء الإنساني للإنسان كلّه ، وكيف تكون المسؤولية الثقافية عندما يملك الإنسان علماً للنّاس

كلّهم ، وكيف تكون المواجهة ، كيف تكبر المرأة في دورها لتقف ضدّ كلّ ظالـم وكـلّ مستكبر وكلّ إنسان يتحرّك في خط ظلم الإنسان للإنسان .

لماذا فاطمة (ع)؟ لأنَّ فاطمة هي التي تقول للمرأة : كوني إنساناً ولا تكوني مجرد أنثى تتحرّك بأنوثتها لتسقط إنسانيتها ، كوني إنسانة مع اللّه ، كوني إنسانة مع النّاس ، كوني إنسانة في المعنى الروحي والعقلي والحركي ، تلك هي المرأة الإنسان . وتبقى المرأة الأنثى والرّجل الذكر ، يبقيان مجرّد إنسانين يعيشان جواً معيناً ويلتقيان في إنسانيتهما لينطلقا مع قول اللّه سبحانه وتعالى : ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف**﴾ وكل ما يبني الحياة على أساس الحقّ والعدل والخير هو المعروف ﴿**وينهون عن المنكر**﴾ (التوبة : ٧١) وكل ما يسقط الإنسان في الحياة هو المنكر .

لذلك في يوم ولادتها ، لا بُدَّ للمؤمنين والمؤمنات من أن يتحركوا من أجل حياة أفضل ومن أجل آخرة أفضل ، حياة أفضل يجسدون

فيها كلّ ما يحبّه اللّه ، وآخرة أفضل ينعـمون فيها برضوان اللّه ونعيمه ﴿ورضون من اللّه أكـبر﴾ (التوبة ؛٧٢) تلك هـي فاطمة ، وقـد عرفنا لماذا هي في يوم المرأة .

والحمد الله رب العالمين

أسئلة الحضور

على المرأة أن تكافح لانتزاع حقّها:

□ *نشكركم لهذا اللقاء المبارك . منذ حضوركم لهذه الأمة والمرأة ترتفع بالقيمة الإنسانية كما نصّ القرآن الكريم ، لكن رغم جهدكم هذا ، تتراءى أمامنا آراء ما زالت متأخرة . نرجو توضيح موقفكم من هذه الأفكار؟*

آية اللّه العظمى : إنَّ واقعاً عاشته المرأة في كلّ تاريخ الرّجل الذي ألغى كثيراً من دورها ، لا يمكن أن نختصره بسنين ، على المرأة أن تجاهد وتكافح لتثبت أنَّها إنسان بكامل الإنسانية ، ليكون لها العقل الكبير والقلب الكبير والجهاد الكبير . إنَّ الحقّ لا يعطى لكنَّه يؤخذ .

فإذا كانت المرأة تعيش إنسانيتها وتحترمها ، فعليها أن تتعمق وتكبر وترتفع بها بجهدها وحركتها .

الزهراء (ع) المعصومة .. أم الأئمة المعصومين:

□ *يُستفاد من عصمة الأئمة (ع) أنَّهم كانوا أئمة للنّاس وقادة . فما هي الفائدة من عصمة الزهراء (ع) إذا لم تكن إماماً للنّاس؟* :

آية اللّه العظمى : الزهراء (ع) هي أمّ المعصومين (ع) . أعطتهم من كلّ جهدها ومن كلّ فضائلها . . من هذه العصمة التي أعطاهم اللّه ، كما أعطاها لطفاً خاصاً . ولكنَّ مسألة العصمة هي مسألة إنسانية تنطلق من لطف إلهي . وكانت الزهراء (ع) صاحبة دور ، كما شرحنا ، وكما أنَّ الإمامة بمعنى القيادة تحتاج في الإمامة الأصيلة إلى عصمة على نحو الوجوب ، فقد يعطي اللّه إنساناً آخر ، ولا سيما المرأة التي يراد لها أن تكون إماماً بغير المعنى الاصطلاحي أو بمعنى النموذج وبمعنى الكلام ، حتى تشعر المرأة كما الرّجل الذي وصل إلى درجة العصمة ، باللطف الإلهي وبجهده من خلال الأنبياء والأئمة ،

فإنَّ المرأة وصلت إلى درجة العصمة فيما تتمثّله مريم (ع) والزهراء(ع) . وربَّما نجد بعض النساء اللاتي لم تنزل فيهنّ آية عصمة ، ولكنهنَّ كنّ لا يبتعدن عن العصمة ، كالسيِّدة زينب (ع) ، ومن الممكن للمرأة أن تنفتح وتقترب من العصمة عندما تعيش مسؤوليتها أمام اللّه وأمام رسالتها .

المؤسسة المرجعية تحتاج لمزيد من الوقت:

□ ***يطرح السيِّد مشروع المرجعية المؤسسة التي من المفترض أن يرأسها مرجع واحد ينتخب أو يعين ، وفي المقابل يفتي السيِّد بجواز تعدد المراجع . كيف يمكن التوفيق بين هاتين الفكرتين؟***

آية اللّه العظمى : عندما تحدّثت عن المؤسسة المرجعية كنت أتحدّث عن المرجعية القيادية ، يعني المرجع لم يعد مجرد مفتٍ ، كنت أتحدّث عن المرجع الذي ينتخب من جميع المجتهدين وتكون هناك مؤسسة تعدُّ له الدراسات وتتحرك في إنشاء العلاقات وما إلى ذلك ، بهذه الطريقة ، ومن الطبيعي أن يكون لهذه المؤسسة رئيس واحد .

أمّا تعدّد المراجع فإنّي تحدثت عنه في مجال الفُتيا على أساس أنَّ تعدّد الأفكار يمكن أن يغني الفكرة الفقهية ، ولكن إذا وصل الوعي إلى درجة المرجعية المؤسسة ، فربَّما تكون المسألة ؛ أن يكون المرجع الواحد وهو الذي يتحرك من خلال الفُتيا ومن خلال القيادة العملية ، ولكن هذه الفكرة تحتاج إلى وقت طويل حتى تتجذر في وعي النّاس ، ليتقبلها الذين لا يزالون يعيشون فكرة المرجع الشخص لا المرجع المؤسسة .

الاقتداء بكلّ فضائل الزهراء (ع):

□ ***هل يكفينا حسن التبعّل اقتداءً بالزهراء (ع) أم يجب علينا الاقتداء بجهادها؟ وكيف يكون ذلك ونحن في ساحة ضيّقة بعض الشيء؟***

آية اللّه العظمى : من الطبيعي أن نقتدي بالزهراء (ع) بكلّ فضائلها ، ولكلّ إنسان جهاده بحجم إمكاناته وبحجم موقعه . لو أنَّ كلّ إنسان جاهد في خط الرسالة بحسب موقعه . . ربَّما يستطيع

بعض النّاس أن يجاهدوا الذين يعيشون الانحراف في بعض أوضاعهم العائلية أو بعض أوضاعهم الشخصية أو في بعض سلبياتهم الأخلاقية ، ويمكن أن يجاهد الإنسان في تعليم النّاس الجهاد في كلّ تنوعاته ، فمن الممكن أن نتكامل في ذلك وأن نكون بأجمعنا مجاهدين ، كلّ بحسب طاقته وكلّ بحسب قدرته .

التفاهم ضروري بين الزوجين:

□ *تجري العادة عندما يختلف الزوجان أن يطلب من الزوجة الصبر ومحاولة فهم الزوج وما إلى ذلك في حين لا نسمع من يطلب من الزوج ذلك ويجب على الزوجة أن تكيّف نفسها مع وضعها الواقعي ، هل هذا حقّ؟*

آية اللّه العظمى : لا ، هذا ليس بحق **﴿ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف وللرّجال عليهنّ درجة﴾** (البقرة :٢٢٨) درجة القوامة كما بيناه مختصراً ، لذلك فكما يطلب من الزوجة أن تحمي حياتها الزوجية وتحافظ عليها من الانهيار ، بالصبر الذي يساعدها على أن

تعالج المشكلة بجهدها الخاص ومبادرتها الخاصة أو بجهد النّاس الذين يتدخلون في ذلك ، كذلك يطلب من الرّجل أيضاً ، كنّا نقول دائماً للرّجال والنساء من المتزوجين والمتزوجات ، إنَّ أول شرط للحياة الزوجية الناجحة هو أن يفهم كلّ واحدٍ منهما الآخر وأن يصبر كلّ واحدٍ منهما من أجل أن يستزيد من فهم الآخر ، لأنَّ الكثير من المشاكل التي تحدث إنَّما تحدث عن عدم فهم أحد الزوجين للآخر . . أن يفهم مستوى فكره ، أن يفهم تطلعاته ، أن يفهم أحلامه ، أن يفهم آلامه ، أن يفهم ظروفه ، أن يفهم ما يشتهيه وما يستلذه في حاجاته الخاصة وما إلى ذلك . إنَّ من الصعب أن ينشأ اثنان في بيئتين مختلفتين وربَّما تنتج منهما عقليتان مختلفتان لتتوحدا ، بمجرد أن يقال : هذا زوجك أو هذه زوجتك . إنَّ الحياة الزوجية هي بداية تجربة إنسانية لشخصين عاشا ظروفاً مختلفة ، ولا بُدَّ من أن يعملا بوعيهما وبصبرهما كي يجمعا هذه الظروف فيما بينهما إذا لم يكن بالإمكان توحيدها بطريقة أو بأخرى .

العنوان غير ملائم للمعنون:

□ ***هل صحيح أنَّه ورد في نهج البلاغة : «أنَّ النساء ناقصات العقول» وإذا كان كذلك فما هو المقصود بهذا الحديث؟***

آية اللّه العظمى : لقد تحدثت في أكثر من كتاب في «تأملات إسلامية حول المرأة» وفي «دنيا المرأة» أنَّ هذا الحديث لو صحّ ، فإنَّه قد يكون منسجماً مع طريقة التعبير عن بعض السلبيات . وإلاَّ فإنَّنا عندما ندرس هذا الحديث بظاهره ، فلا نستطيع أن نجده ملائماً ، أي لا نجد العنوان ملائماً للمعنون ، لأنَّه يقول : لماذا ناقصات العقول؟ لأنَّ شهادة امرأتين مقابل شهادة رجل ، ونحن نعرف أنَّ عالم الشهادة يتصل بالرؤية ولا يتصل بالسماع ويتصل بالحسّ ولا يتصل بالعقل . لذلك لا علاقة لعالم الشهادة بعالم العقل ، ربَّما كانت هناك المسألة العاطفية : **﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾** (البقرة ؛٢٨٢) ، وهنا نرى أنَّه إذا امرأة نسيت أو واحدة ضلّت في عاطفتها ، فإنَّ امرأة أخرى هي التي تسددها ، فلو كانت

المرأة ناقصة ، فالناقص لا يكمل الناقص في هذا المجال ، لذلك نقول : إذا صحّ الحديث نرد علمه إلى أهله ، باعتبار أنه يخالف طبيعة المفاهيم القرآنية العامة .

بالوعي والتفهّم نزيل التشنيع الزوجي:

□ *الفتاة التي دخلت مرحلة «جديدة» في حياتها ـ خطبة مثلاً ـ ما هو المبدأ الأساسي الذي يجب أن تلتزم به كي يرضى الزوج أو الخطيب عنها أو عن حياتها؟ وإن كان عندها بعض التقصير ، ما هو واجبها ، وهل التحدث والتوجيه من الزوج بالكلام بحيث يقول لها مثلاً كذا . . .؟*

آية اللّه العظمى : الفتاة عندما تريد أن تدخل الحياة الزوجية ، لا بُدَّ لها من أن تأخذ فكرة عمّا تريد أن يكون عليه زوجها ، وأن تتعرف بعض عقله وبعض مزاجه وبعض أوضاعه وبعض علاقاته ، وأن لا تستعجل القبول بالزواج ، كما نقول للرّجل أن لا يستعجل ذلك . لا بُدَّ من أن تكون هناك فكرة لكلّ منهما عن الآخر ، وعلى هذا

الأساس ، فإنَّها لا بُدَّ من أن تتعامل معه في هذه الفترة القلقة الخطرة بالكثير من الوعي والكثير من الحكمة ، باستخدام ما فهمته من وضعها في أساليبها معه ، فلا تتشنج لمجرد أنَّها رأت منه شيئاً سلبياً ، ولا يتشنج هو أيضاً لمجرد أنَّه رأى منها شيئاً سلبياً .

نشوز الرّجل :

□ إذا خافت المرأة من بعلها نشوزاً ، ما هو النشوز عند الرّجل؟

آية الله العظمى : نشوز الرّجل أن يمنعها حقّها في النفقة ، وبخصوص حقّها الزوجي وفي هذا المجال تستطيع أن تقدم أمرها للحاكم الشرعي فيخيّره بين العودة إلى الحقوق الزوجية وبين الطلاق إذا أرادت هي الطلاق ، فإذا لم يقبل بهذا ولا ذاك طلقها الحاكم الشرعي . كما أنَّ هناك فتوى قالها سماحة السيِّد محسن الحكيم وبعض العلماء ونحن نتبناها : إنَّ الرّجل إذا منع الزوجة بعض حقوقها فلها بالمقابل أن تمنعه بعض حقوقه ، ولكن القرآن يريد للآخرين من أقارب الطرفين أن يتدخلوا من خلال مجلس التحكيم

العائلي المشترك للإصلاح بينهما وذلك هو قوله تعالى : ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق اللّه بينهما﴾ (النساء ؛٣٥) .

المقصود بـ«شاوروهنّ وخالفوهنّ»:

□ *لماذا بعض الرّجال دائماً يحاول أن يضع المرأة بصورة غير جيّدة من قبيل أن يستغلوا القول المأثور :« شاوروهنّ وخالفوهنّ» ، ودائماً يحاول أن يقول للمرأة : أنت ليست وظيفتك إلاّ المطبخ . ماذا تقول لهذا النوع من الرّجال؟*

آية اللّه العظمى : أولاً ليس معنى هذا القول : «شاوروهنّ وخالفوهنّ» أنّه لا بُدَّ من أن يستشير أحدهم زوجته في موضوع كموضوع الصلاة هل أصلي أو لا؟ وإذا قالت له : صلِّ ، يجب أن يخالفها ، أو مثلاً يريد أن يعمل عمل خير أو ما إلى ذلك فيخالفها . هذا القول معناه أن لا يستسلم الرّجل للمرأة في كلّ ما تريد ، على أساس أنَّ هناك بعض النساء ممن قد يستغلّ عاطفة الرّجل وثقته بها

من أجل أن تفرض عليه الأشياء الكثيرة باعتبار أنَّه عوّدها على تقبّل كلّ ما تريده منه . وربَّما قد تريد منه أشياء بخلاف مصلحته ومصلحتها .

هذا هو المعنى ، أمّا ما نقوله لهؤلاء : المطبخ لم يفرضه الإسلام على المرأة إلاَّ إذا اشترط الرّجل ذلك في عقد الزواج . المرأة تعطي جهدها في البيت من دون أن يكون هناك في العقد الزوجي ما يفرض ذلك ، ونحن نعرف أنَّ المرأة تعيش إنسانيتها مع الرّجل في هذا العطاء بلا مقابل ، وعلى الرّجل أن يقدر عطاء المرأة فيعطيها ما يجب لها عليه وما لايجب من دون مقابل .

بنات رسول اللّه (ص):

□ ***هل صحيح أنَّ الرسول (ص) كان لديه بنات غير السيِّدة الزهراء (ع) من السيِّدة خديجة (ع)؟***

آية اللّه العظمى : هناك خلاف حول هذا الأمر ، هناك بعض النّاس

الذين يقولون أن ليس للرسول (ص) من البنات إلاّ الزهراء (ع) ، وقد أشار إلى ذلك أحد كبار الشعراء أحمد شوقي حين قال :

ما تمنى غيرها نسلاً ومن   يلد الزهراء يزهد في سواها

لكن هناك رأياً آخر يقول إنَّ للرسول (ص) أربع بنات ، زينب زوجة أبي العاص ، ورقية وأم كلثوم ، يُقال تزوجهما عثمان ، والزهراء (ع) . وربَّما يؤكد هذا البعض قوله : إنَّ اللّه تعالى تحدث مع النبيّ (ص) عن بنات ﴿**قل لأزواجك وبناتك**﴾ (الأحزاب ؛٥٩) فهو لم يتحدث عن ابنة واحدة وإنَّما تحدث عن بنات ، مما يدل ـ حسب رأي هذا الفريق ـ بأنَّ هناك أكثر من بنت لرسول اللّه (ص) .

السرّ المستودع في الزهراء (ع):

□ *في أحد الأدعية يُقال : «اللهم بحقّ الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها . .»؟*

آية اللّه العظمى : هذا أمر مشهور بين العلماء ، فربَّما كان المقصود

هو سرّ قربها من اللّه وروحانيتها والمعاني الذي ذكر أنَّها المعاني الغيبيّة التي وردت في الأحاديث الكثيرة في هذا المجال .

مستوى المرأة جيد:

☐ *ما رأيكم بالمرأة اليوم وهل أصبحت على مستوى المسؤولية؟*

آية اللّه العظمى : هناك نماذج للمرأة سواء في الجانب الفكري ـ العلمي أو في الجانب الاجتماعي أو في الجانب السياسي استطاعت المرأة أن تكون بمستوى جيّد من المسؤولية والنجاح فيما مارسته .

حدّث العاقل بما لا يليق:

☐ *يُثار الآن في بعض الكتب أنَّ السيِّد ينفي وجود الإمام عليّ (ع) من أهل الكساء؟*

آية اللّه العظمى : حدّث العاقل بما لا يليق فإن لاق له فلا عقل له . ومع الأسف بهذه المناسبة ، بعض الكبار الذين يتبوأون مواقع رسمية في لبنان يقول إنَّ السيّد لا يقول إنَّ النبيّ (ص) نصّب عليّاً في يوم

الغدير وإنَّ السيِّد يشكك في حديث الغدير؟ وأنا رافقتكم أنتم وغيركم منذ ما يقارب الأربعين سنة وأنا أتحدث معكم في «الغدير» وأزور كلّ ليلة جمعة ويوم الجمعة المعصومين الأربعة عشر : السلام عليك يا سيّد الوصيين ويا إمام المتقين ، وبعض النّاس يكذب فيما لا يُكذب فيه ، بعضهم يقول : إنَّ السيِّد لا يقول إنَّ الإمام الجواد من الأئمة ونحن نقول : السلام على محمَّد بن عليّ الجواد ، كلّ ليلة جمعة وكلّ يوم جمعة ، وبعض النّاس من المشايخ وغيرهم يضللون النّاس ويقولون إنَّ السيِّد يقول إنَّ الإمام الحجّة (عج) لم يولد وليس موجوداً ، وأنا كلّ ليلة جمعة وكلّ يوم جمعة أقول : السلام عليك يا صاحب الزمان ، السلام عليك يا خليفة الرحمن . ما أكثر ما يكذب النّاس من سائر الطبقات عليّ وما يحرفون به الكلام عن لساني مما لا يقبله عاقل . المشكلة أنَّ ساحتنا ساحة لم تستطع المخابرات أن تخترقها أمنياً فاخترقتها بالإشاعات . اللّه سبحانه وتعالى يوفق النّاس الطيبين وأنا لا أسامح هؤلاء ، لأنَّ المسألة ليست مسألة

شخصية بل من جهة أنَّهم يربكون الساحة ليشغلوها ويشوهوها وهم ليس لهم شغل إلاَّ برموز الساحة . لذلك أنا أقول أمام اللّه سبحانه وتعالى : «اللهم من أرادني بسوء فأرده ومن كادني فكده» .

حديث لم يثبت صحة سنده:

□ *جاء في بعض الرِّوايات : «ما أفلح قوم وليتهم امرأة»؟*

آية اللّه العظمى : هذا حديث لم يثبت لنا صحته من ناحية السند . وهناك بعض المناقشات الفكرية حوله من حيث المضمون .

حديث ضعيف السند:

□ *ماذا كانت تقصد الزهراء (ع) بقولها : «خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل»؟*

آية اللّه العظمى : هذا حديث يقول السيِّد الخوئي (رحمه اللّه) في كتبه الفقهية إنَّه حديث ضعيف السند ولم تثبت صحة سنده ، ولو صحّ هذا الحديث فهو وارد على نحو المبالغة ، يعني بنحو أنَّ المرأة

عندما تبتعد عن المخالطة مع الرِّجال ، فإنَّ ذلك قد يضاعف من عفة الرّجل والمرأة معاً .

المقصود بالرجس:

□ ***﴿إنَّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس﴾ (الأحزاب ؛٣٣) ما هو ﴿الرجس﴾؟***

آية اللّه العظمى : **﴿الرجس﴾** هو القذارة المعنوية والروحية والأخلاقية .

الزهراء (ع) .. القدوة:

□ ***هل يكفي حبّ الزهراء (ع) من دون سعي عملي لتطبيق منهج القرآن كما طبقته هي (ع) لتحشر المرأة مع الزهراء (ع)؟***

آية اللّه العظمى : الزهراء (ع) عاشت مع رسول اللّه (ص) ومع عليّ (ع) ومع الحسن (ع) والحسين (ع) وفي وجدان الأئمة (ع) وكلّ العاملين . المهم أن تعيش المرأة الإسلام في طاعة اللّه وفي الدعوة

لدينه والعمل في سبيله كما عاشته الزهراء (ع) ولو بنسبة معينة .

فاطمة سيِّدة نساء العالمين:

□ في أحد الحوارات التي قمتُ بها مع أحد إخواننا السنة قال لي : إنَّكم تقولون إنَّ فاطمة هي سيّدة نساء العالمين مع العلم أنَّ مريم(ع) هي سيّدة نساء العالمين مستنداً بذلك على القرآن؟

آية اللّه العظمى : القرآن لم يقل إنها «سيّدة نساء العالمين» ، القرآن قال : ﴿**إنَّ اللّه اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين**﴾ (آل عمران ؛ ٤٢) والمراد بالاصطفاء الاختيار وهو اختيارها لتتمثّل فيها قدرة اللّه سبحانه وتعالى ، أن تلد ولداً من دون أب وهو النبيّ عيسى (ع) وقد ورد من طريق السنّة والشيعة معاً أنَّ الزهراء (ع) هي سيّدة نساء العالمين وأنَّ مريم هي سيّدة نساء عالمها .

يمكن الرجوع إلى المرأة الفقيهة:

□ إنَّ الزهراء (ع) مع كلّ عظمتها لم تدخل دائرة النبوة والإمامة ،

فهل يمكن للمرأة في عصرنا أن تدخل دائرة المرجعية؟

آية الله العظمى : في كتبنا الفقهية ، كما في كتب الكثير من العلماء ، يقولون من خلال القاعدة الفقهية إنَّ المرجعية في الفُتيا تنطلق من خلال الثقافة الفقهية الاجتهادية المميزة ، فإذا بلغت المرأة الثقافة الفقهية المميزة ، فيمكن أن يرجع إليها في الفقه تماماً كما يرجع للرّجل ، فالقضية من ناحية القاعدة الثقافية الفقهية ، لا فرق في ذلك ، ولكن مشهور الفقهاء لا يوافق على ذلك .

مصحف فاطمة (ع) غير موجود بين أيدينا:

□ما هو مصحف فاطمة ولماذا تتعقد بعض المذاهب الإسلامية منه؟

آية الله العظمى : مصحف فاطمة (ع) هو مصحف اختلف في طبيعته وفي طبيعة مضمونه وطبيعة من كتبه ، وهو ليس موجوداً في أيّ مكان في العالم ، هو موجود عند الإمام المهدي (عج) ، لذلك هو ليس موجوداً بين أيدينا . نعم ، هناك من يقول هذا قرآن ثانٍ ، وهو غير صحيح . إنَّ الإمام الصادق (ع) يقول : بأنه ليس بقرآن ، إن

كلمة مصحف مأخوذة من الصحف المجتمعة وليس المقصود بها قرآن. حتى القرآن إنَّما سميّ بالمصحف باعتبار أنَّه يشتمل على صحف. «ولكن لا يزال بعض الناس يؤكدون هذه التهمة ضد الشيعة، نحن قلنا لهم، وكما أذكر أنَّ الشيخ محمَّد الغزالي وهو كان من الوحدويين من جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية اجتمعت معه في الجزائر، قال لأمثال هؤلاء: اذهبوا فتشوا في كلّ أنحاء العالم الشيعي إذا استطعتم أن تعثروا على قرآن غير القرآن الموجود بين يدي المسلمين، أعلنوا عن ذلك.

يشتمون ولا يحاورون!؟

□ *كثير من الأفكار والطروحات بدأ البعض يطرح التأويل والشكوك حولها منذ فترة، علماً أنَّها كانت موجودة في مقالاتكم وكتبكم منذ الثمانينات وكانوا يرون بأنَّها مميزة ومهمة. ما هو سرّ الانقلاب؟*

آية اللّه العظمى : اسألوا هؤلاء الأشخاص فهم يتحملون مسؤولية ما يقولونه ، فمن جهتي أفكاري ما تزال أفكاري ومستعد أن أتحمل مسؤوليتها مائة بالمائة «وأنا مستعد أن أشكر كل من يدلني على خطأ في قولٍ وفعل وأعتبر أنَّه قدّم لي هدية في هذا المجال» ولكن الكثير من النّاس يشتمون ويشتمون ولا يحاورون ولا يناقشون .

ابتليت بمن يعمل بقول «ضع أمر أخيك على أسوأه»..

□ *نريد منكم توضيحاً من أجل أن نطمئن ، فالعلم حاصل ، والحمد للّه ، ولكنّنا نريد توضيحاً للبعض ، والأمور التي نأمل توضيحها والتي ينسبونها إليكم أنَّ إبراهيم ساذج؟*

آية اللّه العظمى : أنا أصحح ، إنا نقول إنَّ آدم ساذج وليس إبراهيم ، ولكن هم يقولون إنّي قلت إنَّ إبراهيم كان كافراً في بداية حياته وأمّا عن أنَّ آدم كان ساذجاً ، فنحن قلنا إنَّ آدم لم يكن عنده تجربة بعد ، فقد خلقه اللّه بعلم أوّلي لكن بدون تجربة ميدانية يختبر فيها قوته وقدرته وعزيمته ، وهذا الكلام ليس كلامنا

بل هو كلام اللّه سبحانه وتعالى :

﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾ (طه ؛ ١١٥) ، أي لم نجده قد استخدم قوة إرادته ، ونحن نقول إنَّ اللّه عندما أدخل آدم الجنّة ، قد أدخله في دورة تدريبية وليست المسألة أنَّ اللّه قد كلّفه بالعصيان .

المسألة أنَّ اللّه قد خلق آدم للأرض وعرف أنّه سيواجه إبليس ، تجربته الأولى ستكون مع إبليس ، ولا يريد اللّه له أن يواجه هذه التجربة للمرة الأولى على الأرض ، لذلك حصلت هذه المواجهة ـ التجربة ـ في الجنّة . قال اللّه لآدم : خذ حريتك أنت وزوجتك في الجنّة ، بشرط أن لا تأكل من هذه الشجرة . وآدم (ع) الذي كان منسجماً مع الفطرة ، لم يكن في وارد مخالفة أمر اللّه مطلقاً ، لكن جاءه إبليس ، وإبليس عنده ثأر من آدم وعقدة من هذا المخلوق المميز الذي أمر اللّه الملائكة وإبليس أن يسجدوا له فسجدوا إلاّ إبليس ، وعندما عصى إبليس أمر اللّه طرده من الجنّة فأخذ يكيد لآدم كي

يوقع به وقاسمهما فقال لآدم وحواء إنّي لكما من الناصحين ، قال لهما : إنَّ اللّه سبحانه وتعالى إنَّما منعكما أن تأكلا من هذه الشجرة لأنَّه إذا أكلتما منها ستخلدان وستكونان ملكين من الملائكة ، وسعى لإعطاء الأمر شرعية ما ، كما يفعل بعض النّاس عندما يعطون شرعية لكثير من الأمور ، فخدعهما ، وهذا ينشأ من ماذا؟ ينشأ من بساطته ، من طيبته ، من عدم تجربته ، وكان الحديث حول هذه الشخصية البريئة الساذجة بمعنى الخالية من التجربة .

يأتي الثاني ويقول إنَّ السيِّد يقول : إنَّ إبراهيم كان يعبد الكواكب في بداية حياته ، أنا أقول في تفسيري من وحي القرآن وهو مطبوع من ١٥ سنة وهو ليس جديداً ، أنا أقول هناك تفسيران : بعض النّاس يفسرون أنَّ إبراهيم (ع) كان يسمع أناساً يعبدون الكواكب ، فتدور الأفكار في رأسه وتحيّره ، فهو قد أراه اللّه ملكوت السموات والأرض . رأى كوكباً ، قال : هذا ربّي ، رأى قمراً ، قال : هذا ربّي ، وبعدها انتهى إلى نتيجة تلتقي بالدين الصحيح .

وهنا فكرة ثانية تقول : إنَّ إبراهيم (ع) حاول أن يواجه قومه بطريقة ذكية وبأسلوب منفتح . كيف ذلك؟ بأن يصوّر نفسه وكأنَّه واحد منهم ، أي أنَّه يعبد الكواكب ، ثمّ يجلس أمامهم وهم قاعدون ويقول : هذا ربّي فيرتاحون لقوله . . ولما أفل قال : لا أحبّ الآفلين ، لا يمكن أن يكون الربّ كوكباً ، فالربّ يجب أن يكون موجوداً دائماً . ولما رأى القمر بازغاً . . كذلك لما رأى الشمس . . كذلك . . فهو حاول أن يرد على أفكارهم كما لو كان ممن يتبنى هذا الفكر ليحصل على فرصة مناقشته دون إثارة حساسياتهم . أنا ذكرت هذين الاحتمالين في تفسير «من وحي القرآن» قبل خمسة عشر عاماً ، وكلّ منكم يمكن أن يعود إلى هذا التفسير ويراجعه ، أنا قلت : الأقرب من هذين الاحتمالين هو أنَّ هذا أسلوب من أساليب النبيّ إبراهيم (ع) من أجل أن يهدم هذه الفكرة بالطريقة الذكية . حتى أني قلت : يجب أن نستفيد من هذا الأسلوب في مجال الرِّواية والقصة والمسرح . . إذا أردنا أن نثبت هذا المعنى . فجاء من يقول إنَّ السيِّد

يقول بأنَّ إبراهيم (ع) كان كافراً ، ونحن نعرف أنَّ الأنبياء (ع) من الأساس ، لا بُدَّ من أن يكونوا معصومين ، وأنا قلت : إنَّ إبراهيم(ع) ، من الأساس ، تمرّد على بيئته ، تمرّد على أبيه أو عمّه ، وكذلك عندما نقول : إنَّ موسى (ع) قاتل ، نحن لم نقل ذلك من عندنا ، اللّه سبحانه وتعالى قال ذلك : **﴿فوكزه موسى فقضى عليه . . . قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس﴾** (القصص ؛١٥-١٩) غاية ما هناك أني في كتب التفسير أبرر هذا الموضوع لموسى وأقول : إنَّ هذا الرجل كان معتدياً وكان يستحق القتل ولكنَّ موسى (ع) قال : **﴿هذا من عمل الشيطان﴾** (القصص ؛١٥) باعتبار أنَّه كان يخلق له المشاكل .

هذا الكلام مسجل في هذا الموضوع . أيضاً في موضوع التعلّق في قضبان قبر الرسول (ص) ، لم أتحدث عن الموضوع في إطار أنَّه لا يمكن التبرك من المقام ، بل كلّ ما في الأمر أني اعتبرت أن تقبيل القضبان غير ضروري إلاَّ من قبيل المحبة . لكن لم أقل إنَّ في ذلك

صنمية كما يحلو للبعض أن ينسب لي ذلك في هذا الموضوع .

مختصر القول أنَّ تقبيل الضريح ليس ضرورياً ، لكن إذا وجد أي من النّاس أنَّه يرغب بذلك ، فيجب أن يكون بنيّة التعبير عن المحبة والإجلال والاحترام ، كما نفعل ذلك مع جلد القرآن الكريم ، فإنّنا إذا قبّلنا جلد القرآن ، فهل يعني ذلك أنّنا نعبد القرآن ، طبعاً لا ، فنحن نقبّل القرآن تعبيراً عن إجلالنا للّه عزَّ وجلّ ومحبتنا له .

نحن نقوم بتوضيح هذا الأمر ، لأنَّ بعض النّاس قد يستغرق في تقبيل القفص إلى الحدّ الذي يخرج فيه عن إطار التعبير عن المحبة والاحترام ويصل إلى حدود الصنميّة ، هذا ولكلّ مقام مقال ، فمرة تريد أن نتحدث عن الحلال والحرام ومرة أخرى نتحدث عن مفهوم إسلامي معين ، لكن ماذا نفعل إذا كان يحلو لبعض النّاس أن يفكروا ويفسروا الأمور على طريقة : «ضع أمر أخيك على أسوأه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك خيراً وأنت تجد لها في السوء محملاً» ، وأنا قد ابتليت مع كثير من النّاس ممن يعتمدون هذا

القـول في حكمهم على الأقوال والنّاس .

□ *تاريخنا مسرح للكثير من الخلافات والفتن ، وهذا ما أدى إلى ضياع جزء كبير من تراثنا وألحق به ما هو غريب عنه ، ومن ذلك حياة الزهراء (ع) وسيرتها . فلماذا لا يعمل على إنشاء جميعة علمية تحقق وتنقي سيرة الزهراء (ع) مما ألحق بها مما يوفر الكثير من الهزات؟*

آية اللّه العظمى : وماذا لو اختلف أعضاء هذه الجمعية العلمية فيما بينهم . فمن يا ترى سيصلح أمرهم؟

نصمت لأنّنا لا نريد إرباك الساحة:

□ *وهنا يسأل بعض الأخوان ، سمعنا الكثير من الافتراءات فلِمَ هذا الصمت؟*

آية اللّه العظمى : نحن نصمت لأنّنا لا نريد إرباك الحالة الإسلامية . أنا قلت في أكثر من حديث : «إنَّهم يقولون ماذا يقولون

دعهم يقولون» «اللهم اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون» .

ولذلك مهما سبّ السابون وشتم الشاتمون ، أنا أعرف أنَّ هناك أناساً ينتقلون من سهرة إلى سهرة ليدخلوا في رؤوس النّاس الطيبين من الرّجال والنساء أنَّ السيِّد يقول كذا والسيِّد عقيدته كذا والسيِّد بالنسبة لأهل البيت كذا ، السيِّد بالنسبة لكسر ضلع الزهراء . . . .

كلّ من ينسب إليّ أني قلت لم يكسر ضلع الزهراء (ع) .. كاذب:

بعض النّاس يَلْغُون بمثل هذه الأقوال منذ ما يزيد على الخمس سنوات ، هنا لا بُدَّ من أن أقول لكم توضيحاً لهذه المسألة : أنا من الأساس لم أقل إنَّه لم يكسر ضلع الزهراء (ع) وكلّ ما ينسب إليّ ذلك فهو كاذب . أنا استبعدت الموضوع استبعاداً . رسمت علامة استفهام على أساس التحليل التأريخي . قلت : أنا لا أتفاعل مع هذا ، لأنَّ محبة المسلمين للزهراء (ع) كانت أكثر من محبتهم لعليّ وأكثر من محبتهم للحسن والحسين وفوقها محبتهم لرسول اللّه(ص) .

قلت إنَّه من المستبعد أن يقدم أحد على فعل ذلك ، مع الإقرار بوجود نوايا سيئة ومبيتة ، ليس لبراءة فلان من النّاس ، بل خوفاً من أن يهيّج الرأي العام الإسلامي .

وفي هذا المجال ، هناك روايات مختلفة ، فبعضهم يقول : دخلوا المنزل ، والبعض الآخر يقول : لم يدخلوا ، فقلت : أنا أستبعد ذلك ولا أتفاعل مع الكلمة نفسها ، وضجّت الدنيا وانقلبت السماوات على الأرض ، وبدأت تُنسج الأقوال وتتفشى عند البعض .

وما تزال القضية تتفاعل في أكثر من مكان ، وهناك منشورات ترسل إلى كلّ أنحاء العالم . وكأنَّ ما يواجه المسلمين من أخطار ومصائب من مؤمرات أمريكا وإسرائيل واعتداء على النّاس وكلّ هذا الظلم الذي نعيشه ، كأنَّ كلّ ذلك ما عاد يمثل شيئاً يذكر ولم يبق عندنا قضية إلاَّ هذه القضية التاريخية ! !

عجزت المخابرات عن اختراقنا أمنياً فاخترقتنا بإشغالنا ببعضنا البعض:

الواقع أنَّ هذا من التخلف الذي يمارسه الكثيرون في ساحتنا

الإسلامية وأنا أعتبر أنَّ المخابرات لم تستطع أن تخترق الواقع الإسلامي من الناحية الأمنية ، فاخترقته من خلال إشغال المسلمين والمجاهدين مع بعضهم البعض . هذه المشكلة لا زالت تتغذى من الذين لا يهمهم ما تواجه الساحة الإسلامية من مخاطر ، وبقاء هذه المشكلة حيّة يعني فيما يعني أنّنا لا نعيش همّ القضايا الكبيرة على مستوى الوعي .

□ ***نريد أن نسمع منكم ـ وأنا أستغرب هذه الأسئلة ـ بصراحة هل أنَّ الزهراء معصومة أو ليست كذلك؟***

آية اللّه العظمى : أنا أريد أن أسأل : أنتم تعرفون القراءة أم لا؟ ! يوجد كتاب اسمه «فقه الحياة» صدر من قريب السنة ، ارجعوا إليه ، أنا أقول إنَّ الزهراء (ع) معصومة بثلاثة أدلة ؛ أولاً أنَّها من أهل البيت(ع) الذين أذهب اللّه عنهم الرجس ، ثانياً لأنَّها سيّدة نساء العالمين ، ثالثاً : لأنَّها معصومة بذاتها . ومذكور في كتاب «الندوة» في الجزء الأول والجزء الثاني المضمون نفسه .

أنا لا أظن أنَّ عالما مسلماً تحدث عن الزهراء (ع) وقداستها وعظمتها من أربعين سنة كما تحدثت في عشرات الكتب والندوات والخطب والمحاضرات ، ومع ذلك يأتي من يطرح عليّ هذا السؤال ـ المستغرب المستهجن ـ أنَّ الزهراء (ع) معصومة أم لا؟ أهذا كلام؟ !

اللّه اللّه في الحالة الإسلامية:

أنا أقول لكم بكلّ محبة ، أنا عشت معكم على الأقل ما يقارب الواحد والثلاثين عاماً في هذا البلد ، إن أكثر شبابكم من رجال ونساء تربوا على يدي في هذا المقام ، ولي الشرف في هذا ، كلّكم سمعتموني في الليل وفي النهار وفي الندوات وفي المحاضرات وفي خطب الجمعة ، أمن المعقول أن يبقى من النّاس في هذا الجيل من لا يفهمني؟ أنا أتساءل من الذي تحدث معكم مثلما تحدثت أنا معكم ، من الذي رافقكم في كلّ القضايا مثلما رافقتكم أنا ، من الذي عمل ، ولي الشرف ، في خدمتكم ، هل هذا مقبول ، أن تنطلق كل الكلمات اللامسؤولة ولا يرتفع صوت يقول أسكتوا هذا المنكر ،

وتظل العقد النفسية ، أنا أقول لكم كلمة بالنسبة إليّ إنَّ هذا الموضوع مثل الهواء «إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي» حساباتي أولاً وآخراً ليست معكم ، أنا حساباتي مع اللّه سبحانه وتعالى «إلهي إن وضعتني فمن ذا الذي يرفعني وإن رفعتني فمن ذا الذي يضعني» ، أنا أعيش الآن في آخر أيامي وأنا الآن في عشرة السبعين . الآن في هذا المجال أنا أقول : اللّه اللّه في واقعكم ، اللّه اللّه في الحالة الإسلامية اللّه اللّه في خط أهل البيت (ع) ، لا تتركوا أحداً يعبث به ، لا تتركوا أحداً يسيء إليه ، لا تتركوا أحداً يأتي بالكلمات الملتبسة في هذا المقام . أنا أقول للكبار منكم والصغار منذ أربعين سنة ، ليس هناك سؤال تافه وليس هناك سؤال محرج ، الحقيقة بنت الحوار ، أنا مستعد أن أحاور كلّ النّاس ، وأن أجيب الصغير والكبير وأنتم تعرفون هذا الموضوع . لذلك لا تدافعوا عني ، لكن دافعوا عن وضعكم الإسلامي ، دافعوا عن هذا الواقع الذي تعيشون فيه ، حيث تقف كلّ الدنيا لتهجم وتعتدي عليكم . كونوا واعين ، ليكن عندكم وعي سياسي ، تفهّموا

حركة المخابرات كيف تنفذ إلى الساحات ، نحن لا نقول إنَّ كلّ من يشتغل في هذا المجال مخابرات ، ولكن نقول إنَّ المخابرات تستغل نقاط الضعف في هذا المجال .

لذلك أيُّها الأحبة لا مشكلة في هذا الموضوع وأنا كما قلت لكم لولا أنَّهم يربكون الحالة الإسلامية ويهددونها بالخطر ، لولا ذلك لقلت سامحهم الله ، لكن لأنَّ المسألة ليست مسألتي أنا ، هي مسألة الحالة الإسلامية ، أنا أقول أدعو اللّه أن يهديهم فإذا لم يهتدوا فلا أسامحهم ، لأنَّهم أساؤوا للإسلام والمسلمين ولم أقصد جهة معينة أو شخصاً معيناً ولكني أقصد الظاهرة والحالة .

والحمد للّه ربّ العالمين والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

الفهرس